٩٢٨

الكفيل

السنة التاسعة عشرة

١٥ /محرم الحرام / ١٤٤٥هـ - ٣ / ٨ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

شعلة الطف

كي تتوقد شعلة الطف في نفوسنا لا بد من إيصال رسالتها إلى النفس؛ كي تتفاعل معها بصورة واعية وعاطفية، ثم تذكير النفس باستمرار بقيم ونبل قضية الطف الخالدة..

فإن بعد تذكير النفس وإبلاغ الوعي بأي قضية كفيلٌ بأن يحييها في النفس البشرية، فمَن أراد ان تتوقد في نفسه هذه الشعلة والملحمة الخالدة عليه أن يوجه نفسه تلقاء أبعادها السامية ومضامينها الأخلاقية الرفيعة.

ومن أبعادها الواضحة والمهمة: (نصرة الحق)، وهذا الأمر يحتاج إلى جاهزية مسبقة واستعداد نفسي وروحي وذهني، فمَن لم يستعد للحق نفسياً وذهنياً لا شك أنه سيُحرم التوفيق؛ فنداء الإمام عليه السلام: «ألا هل من ناصر» عبر حدود الجيش ليصل إلى مسامع كل غيور وحر عبر الأزمنة، ولكن لم يكن أي واحد من هذا الجمع الغفير قد استعد لنصرة الحق وتوجه بفطرته بالذهاب نحو معسكر سيد الشهداء عليه السلام، إلا النّادر منهم.

وحين ندرس هذه القضية ونتعمق فيها نجدها سارية إلى يومنا هذا، فالحق يحتاج إلى رجال يرفعون شعاره ويدافعون عنه؛ كي تبقى القيم والأهداف النبيلة راسخة في المجتمع متأصلة فيه وهوية ثابتة له، وهذا ما فعله الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ قام بإرجاع هيبة الحق وثبت أُسسه ودعائمه في الأمة، وميز بين أخيارها وأشرارها، وأرجع الكل في مقامه وموضعه الذي يناسبه.

رئيس التحرير

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
عمار السلامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
مركز الأبحاث العقائدية،
السيد صباح الصافي،
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٦ / محرّم الحرام

* وفاة الفقيه السيد أبي الحسن الشقرائي العاملي موسى بن حيدر بن أحمد رحمه الله سنة (١١٩٤هـ) بقرية شقراء في جبل عامل، ومن مؤلفاته: الوسيلة في النحو، وكتابٌ في التوحيد، ورسالة في المنطق.

* وفاة الفقيه السيّد محمد مهدي الموسوي الأصفهاني الكاظمي الواعظ رحمه الله سنة (١٣٩١هـ)، ودُفن في مقبرة الأُسرة بالصحن الكاظمي الشريف، ومن مؤلفاته: أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة.

١٧ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه السيد أبي الحسن موسى بن أحمد العاملي رحمه الله سنة (١١٩٤هـ)، وله مؤلفات في النحو والمنطق.

* وفاة المحقق السيد عبد الرزاق المقرم رحمه الله سنة (١٣٩١هـ)، ودُفن في داره في محلة العمارة في مركز مدينة النجف الأشرف، ثم نُقل إلى مقبرة وادي السلام إثر توسعة الصحن العلوي. ومن مؤلفاته القيّمة: مقتل الحسين عليه السلام.

١٨ / محرم الحرام

* انطلاق ثورة زيد الشهيد بن علي السجاد عليهما السلام في الكوفة سنة (١٢٠هـ)، ضد طغيان بني أمية واستبدادهم، وثأراً للمجازر التي ارتكبوها بحق بني هاشم.

* وفاة الفقيه الشيخ محمد حسن ابن الملا عبد الله المامقاني رحمه الله سنة (١٣٢٣هـ)، ودُفن في داره في محلة العمارة بالنجف الأشرف، ومن كتبه: بشرى الوصول، غاية الآمال.

* وفاة العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله سنة (١٤٠٢هـ)، ودُفن في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في مدينة قم المقدسة، ومن مؤلفاته: الميزان في تفسير القرآن.

١٩ / محرم الحرام

* تسيير قافلة سبايا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهم رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه الكرام من الكوفة إلى الشام عام (٦١هـ)، وأما نساء أنصار الحسين عليه السلام فقد نَجَيْنَ من السبي بشفاعة قبائلهن.

٢١ / محرم الحرام

* وفاة العلامة الحلي الشيخ الحسن بن يوسف بن المطهر رحمه الله عام (٧٢٦هـ)، وهو ابن أخت المحقق الحلي رحمه الله، ودُفن في حرم أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، ومن مؤلفاته القيّمة: تبصرة المتعلمين.

معنى البكاء والتباكي على الحسين عليه السلام

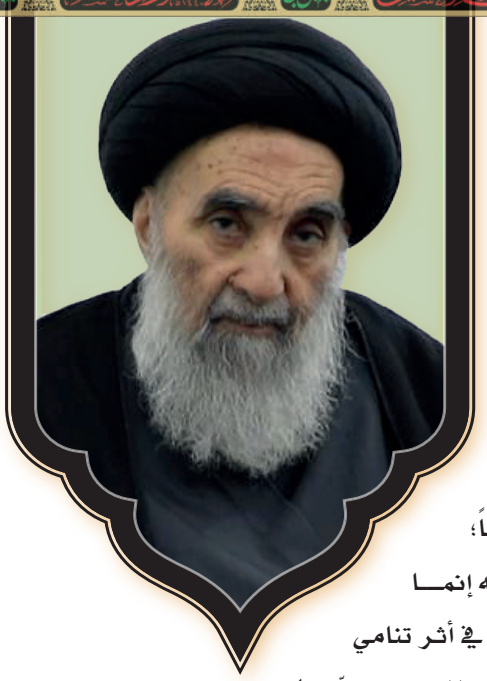

السؤال: ما هو رأي سماحة سيدنا ومرجعنا في صحة الحديث الوارد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «مَن بكى أو تباكى على الحسين عليه السلام وجبت له الجنة»؟

الجواب: ورد في أحاديث متعددة -جملة منها معتبرة- الوعد بالجنة لمن بكى على الإمام الحسين عليه السلام، كما في بعضها مثل ذلك لمن تباكى عليه أو أنشد شعراً فتباكى عليه.

ولا غرابة في ذلك؛ فإن الوعد بالجنة قد ورد في أحاديث الفريقين في شأن جملة من الأعمال، ومن المعلوم أنه لا يراد بذلك أن يشعر المكلف بالأمان من العقوبة حتى لو ترك الواجبات وارتكب المحرمات، وكيف يشعر بذلك مع ما ورد من الوعيد المغلظ في الآيات بالعقوبة على مثل ذلك، بل المفهوم من هذه النصوص في ضوء ذلك أن العمل المفروض يجازى عليه بالجنة عند وقوعه موقع القبول عنده سبحانه، وتراكم المعاصي قد يمنع من قبوله قبولاً يفضي به إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار.

وبتعبير آخر: إن العمل الموعود عليه يمثّل نقطة استحقاق للجنة، وفاعلية هذه النقطة تماماً منوطة بأن لا يكون هناك نقاط مقابلة توجب استحقاق النار بارتكاب الأعمال التي أوعد عليها بها.

وأما ثبوت هذه المكانة للبكاء على الإمام الحسين عليه السلام: فلأن البكاء يعبر عن تعلقات الإنسان وكوامن نفسه تعبيراً عميقاً؛ لأنه إنما يحدث في أثر تنامي مشاعر الحزن وتهيّجها لتؤدي إلى انفعال نفسي يهز الإنسان، ومن ثم فإن البكاء على الإمام عليه السلام يمثل الولاء الصادق للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وللمبادئ التي نادى بها ودعا إليها واستشهد لأجلها. ومن المشهود أن حركته عليه السلام قد هزت التاريخ وزلزلت عروش الطغاة ورسّخت القيم الإسلامية في قلوب المؤمنين، ولم يحدث ذلك إلّا في أثر التمسك والتعلق بذكره نتيجة حث أئمة أهل البيت عليهم السلام بمثل هذه الأحاديث.

وأما التباكي فليس المراد به إظهار البكاء أمام الآخرين، بل هو بمعنى تكلّف الإنسان البكاء على ما يراه حقيقاً به، ولكنه يواجه لحظة جفاف في قلبه ومشاعره، فيتكلّف البكاء عسى أن يستجيب قلبه وتتدفق مشاعره لنداء عقله. وبهذا المعنى أيضاً ورد الوعد بالجنة لمن بكى أو تباكى عند ذكر الله سبحانه وتعالى، كما نبه عليه غير واحد، منهم: العلامة المقرم رحمه الله في مقتل الحسين عليه السلام.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

الإنذار لمن ؟

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (سورة يس: ١١).

إنّما ينتفع بالإنذار مَن طلب الحقّ لوجه الحق، واستعدّ لقبول الحقيقة أمام ما ورث من التقاليد عن الآباء، فهؤلاء هم الذين يصفهم الله سبحانه بقوله: (إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ) اجتمع فيه وصفان:

١- (اتَّبَعَ الذِّكْرَ): أي القرآن الكريم، وأذعن أنّه كلامُه سبحانه، فيصبح القرآن منذراً له.

٢- (وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ): أي في حال غيبته عن الناس، خلافاً للمنافق.

ويحتمل أن يكون المعنى: خشي الرحمن فيما غاب عنه من أمر الآخرة.

فمَن اجتمع فيه الوصفان هو الذي أمر اللهُ رسولَه أن يبشّره بقوله: (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ) فيما تقدّم من الذنوب، (وَأَجْرٍ كَرِيمٍ): أي الثواب الأفضل.

وذكر الرحمن بدل الرحيم؛ تنديداً بإنكار المشركين، حيث كانوا لا يؤمنون بالرحمن.

ثمّ إنّه سبحانه يذكر في الآيات الأخيرة من هذه السورة أنّ الإنذار إنّما ينفع من كان حيّاً؛ إذ قال تعالى: (لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً)، ولا شكّ أنّ الحياةَ الماديةَ مشتركةٌ بين المشرك والمؤمن، وهذا دليلٌ على أنّ المرادَ من الحيّ هو مَن كمُل عقلُه وسما إدراكُه، فهذا هو الحيّ، وأمّا مَن فقد ذلك فهو ميّت الأحياء، والحيّ عندئذٍ ينطبق على قوله في المقام: (مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ).

فهذان هما الوصفان اللذان يتحلّى بهما مَن كمُل عقلُه وتمّ إدراكُه بحيث يكسر قيود التقليد والعصبية، وينفتح على الدلائل والبراهين.

(يُنظر: منية الطالبين في تفسير القرآن المبين: ج٢٣/ص٣٤)

سلامٌ على العباس عليه السلام

إنّ كلّ مؤمن موالٍ لأهل البيت عليهم السلام يعلم ما لمولانا أبي الفضل العباس عليه السلام من مكانة مرموقة وسامية؛ من خلال ما ذكره أهل البيت عليهم السلام من أحاديث.. ولعلّ من أبرزها ما اشتهر من قول الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمّنا العباس بن علي نافذَ البصيرة، صلْبَ الإيمان، جَاهَدَ مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً» (عمدة الطالب، لابن عنبة: ص٣٥٦).

فهذا وغيره من الأقوال (الواردة عن أهل البيت صلوات الله تعالى عليهم) تبيّن مرتبة المولى أبي الفضل عليه السلام، ولهذه المرتبة السامية استحق السلام من الله تعالى والملائكة والأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين عليهم السلام.. وهذا ما نلاحظه في مطلع زيارته عليه السلام الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال: «سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصدّيقين، والزاكيات الطيّبات فيما تغتدي وتروح، عليك يا بن أمير المؤمنين...».

فالمولى عليه السلام قد خطا خطى الأنبياء والمرسلين والشهداء، فما كان من أهل الباطل إلا أن يتصدّوا له ما دام سائراً في طريق الحق، بل وينكروا فضله وحقه، مع علمهم بذلك، فكان مساهماً بل عنصراً مميزاً في حفظ خط الرسالة جنباً إلى جنب مع أخيه سيد الشهداء عليه السلام، حتى أنّ الأصحاب كانوا ينظرون إليه نظرة مختلفة؛ فهم يعلمون بما يمتلكه من علمٍ وأدبٍ وأخلاقٍ وبسالة، (فكان -بحق- نعم الكفيل)، كيف لا، وهو قائد جيش الإمام روحي فداه، وكافل عياله وساقي العطاشى.. بل هو جيش بحاله!

والإمام عليه السلام بنفسه ينظر إليه تلك النظرة الإجلالية لما يحمل من نفسٍ ساميةٍ تختلف عن بقية الإخوة والأصحاب، حتى أنّ المولى أبا الفضل عليه السلام كان يخاطب أخاه بسيدي ومولاي! فاستحق تلك المكانة الخاصة، إذ إنّ الإمام عليه السلام قد عدّه العمود الفقري له! فقال قولته المشهورة: «الآن انكسر ظهري»، عندما سقط المولى أبو الفضل العباس عليه السلام صريعاً في تلك المعركة!

فسلام الله تعالى عليك يا مولاي حينما وُلدت وحينما استُشهدت وحينما تُبعث حياً.

علي عبد الجواد

الحوراء زينب عليها السلام قدوة وأُسوة

السيدة زينب بنت علي عليها السلام واحدة من أبرز الشخصيات التي تعتبر القدوة والأُسوة لنساء العالم، والمثل الأعلى الذي يحتذي به الرجال أيضاً.. وقد عُرفت بدورها البارز في نصرة رسالة السماء، واشتهرت بمنطقها البليغ في نقل رسالة الإسلام ومفاهيمه العظيمة.

فقد شهد لها القاصي والداني والموالي والعدو حينما تصدت للظلم والجور يوم الطف، وظهر منها شجاعة أبيها علي عليه السلام وبلاغة أُمها فاطمة عليها السلام وحلم أخيها الحسن عليه السلام، ودورها البارز مع أخيها الحسين عليه السلام، الذي أناط بها الدور العظيم في إكمال نهضته العظمى وحمايتها سبايا آل محمد عليهم السلام.

ينبغي الاقتداء بسيرتها العطرة من خلال المواقف التاريخية والمحن الصعبة والمؤلمة التي شهدتها في مأساة كربلاء، ومعاناة أهل البيت عليهم السلام بعد كربلاء، وقد أدت دوراً عظيماً في نشر رسالة الحق والعدل والمقاومة ضد الظلم والاستبداد.

امتازت عقيلة بني هاشم عليها السلام بمنطقها البليغ وحكمتها العجيبة في التعبير عن رسالة السماء وشريعة جدها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، حيث استطاعت تفسير وتبيان أهمية نهضة الإمام الحسين عليه السلام الذي طالب بالحقوق الإنسانية والعدالة الحقة على الأرض وتثبيت الرسالة السماوية، بالرغم من الإعلام الأموي المضلل الذي أراد فبركة الحدث وقلب الموازين على الركب الحسيني.

وقد قامت بخطب واحتجاجات شجاعة لإلقاء الضوء على الظلم والجبروت الذي تعرضت له أُسرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في كربلاء، فمن خلال منطقها القوي والبليغ استطاعت الحوراء زينب عليها السلام أن تعزز الثقة والإيمان في صفوف المؤمنين، وتنشر رسالة الحق والعدل، وتحارب الظلم والتمييز.. وأصبحت قدوة في التحلي بالشجاعة والصبر في وجه الضغوط والمحن.

إن تفاني العقيلة زينب عليها السلام ومنطقها الحكيم يُعَدّان مصدر إلهام للإمة الإسلامية حتى يومنا هذا، فهي تعطينا درساً في أهمية الثبات على الحق والدفاع عن المبادئ والمسلّمات، وتشجعنا على استخدام منطق الحكمة والتواصل لبناء ونشر القيم الإنسانية ورسالة الإسلام العظيم.

الشيخ حسين التميمي

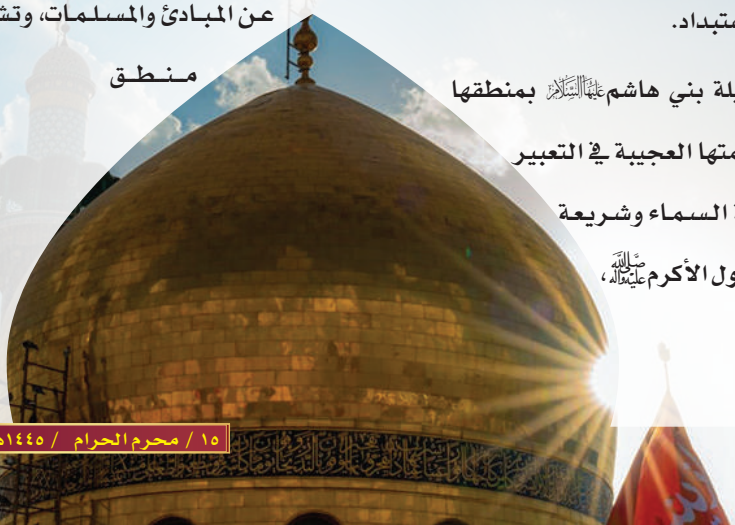

موكب النصر

حسين محسن علي

من أعظم المآسي المؤلمة في تاريخ الإسلام هي مأساة موكب سبايا الإمام الحسين عليه السلام بعد معركة الطف، حيث تم الأسر بأوامر من يزيد بن معاوية، الذي كان يمثل رأس النظام الأموي الفاسد، وتعرّض موكبهم لمعاناة شديدة ومعاملة وحشية همجية ظالمة من قبل بني أُمية.

فبعد انتهاء المعركة وسقوط الشهداء الأبرار في كربلاء، تم أسر النساء والأطفال والرجال الباقين على قيد الحياة من أهل بيت الإمام الحسين عليهم السلام، ورفع رؤوس الشهداء على الرماح العوالي، ثم سلب ركب السبايا حريتهم وإرغامهم على رحلة قاسية إلى الكوفة، ومن ثم إلى قصر الشام في دمشق، حيث تم التعامل معهم بكل عنف وإساءة.

وعند وصولهم إلى دمشق، تم تقديمهم أسرى ليزيد، الذي كان يشعر بالفخر والاستعلاء والانتصار على أهل البيت النبوي، وقام بجلبهم إلى القصر الأموي، وتعرضوا إلى الضرب والجوع والعطش والسخرية والاستهزاء باعتبارهم (خوارج) كما أشاعوا عليهم!

إن معاناة السبايا في الأسر مع بني أمية نموذج واضح للظلم والاضطهاد، كانت هذه المعاناة تهدف إلى إخضاع أهل البيت عليهم السلام للنظام القمعي الأموي، بأنه حكم حق مطلقاً وقوة لا يمكن مقاومتها.

ولكن معاناتهم لم تسلب إرادتهم أو تضعف إيمانهم، بل استمروا في النهضة الحقة رغم المعاناة الجسدية والنفسية التي تعرضوا لها، فلم يخشوا الجيش الوحشي الذي يحمل الرماح والسيوف والسياط والدروع. واستمروا في

كشف الحقائق المخبأة والمزيفة لبني أُمية وإظهارها للعالم.

وإن ما جرى على سبايا العترة الطاهرة لم يؤثر في إظهار هوية الإسلام وتثبيت دعائم الشريعة السمحاء وبيان الظالم من المظلوم، والمجرم من الشهيد.. فقد كانت الأُمة في سبات عميق ومغيبة عنها الحقائق، ولا تعرف غير أن الحق ليزيد بن معاوية!

كشف الحقيقة:

وهناك انبرت إحدى السيّدات، فسألت إحدى العلويات، وقالت لها: من أي الأُسارى أنتن؟ فأجابتها العلوية: «نحن أُسارى أهل البيت»، وكان هذا النبأ عليها كالصاعقة فصرخت، وصرخت اللاتي كنّ معها. (اللهوف في قتلى الطفوف: ١٧٢)، وهذه واحدة من أعظم الأمور في كشف الحقائق وتعرية بني أُمية.

مَن الغالب؟

يروى أن إبراهيم بن طلحة سأل الإمام السجاد عليه السلام: مَن الذي غلب؟ فقال له عليه السلام: «إذا دخل وقتُ الصلاة فأذّن وأقم تعرف مَن الغالب» (الأمالي للشيخ الطوسي رحمه الله: ٦٧٧).

اعتراف البيت الأُموي:

رَوَى البَلاذرِيُّ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ عليه السلام كَتَبَ عَبْدُ اللّه بْنُ عُمَرَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وجَلَّتِ المُصِيبَةُ وحَدَثَ في الإِسْلَامِ حَدَثٌ عَظِيمٌ، ولَا يَوْمَ كَيَوْمِ الحُسَيْنِ!

فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ: أَمَّا بَعْدُ، يَا أَحْمَقُ، فَإِنَّنَا جِئْنَا إِلَى بُيُوتٍ مُنَجَّدَةٍ وفُرُشٍ مُمَهَّدَةٍ ووَسَائِدَ مُنَضَّدَةٍ، فَقَاتَلْنَا عَنْهَا، فَإِنْ يَكُنِ الحَقُّ لَنَا فَعَنْ حَقِّنَا قَاتَلْنَا، وإِنْ كَانَ الحَقُّ لِغَيْرِنَا فَأَبُوكَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ هَذَا وابْتَزَّ واسْتَأْثَرَ بِالحَقِّ عَلَى أَهْلِه. (بحار الأنوار: ٤٥/٣٢٨).

إعلان النصر:

وتم إعلان النصر الحقيقي على رأس الهرم الفاسق يزيد بن معاوية، وذلك عندما أطلقت سيدة الصبر والنصر عليها السلام كلماتها البليغة التي هزت مسامع الدهر وهزمت عروش الشر: «يا يزيد.. كد كيدك واسعَ سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا، فما أيّامك إلّا عدد وشملك إلّا بدد...» (مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٧٣).

إن معاناة الركب الحسيني في رحلة السبي تظل تذكيراً لنا ونبراساً حياً للتحدي بين الباطل المتمثل بالكفر والخديعة وبين الحق الذي يمثل الإيمان، ويعطينا درساً بضرورة محاربة الظلم والطغيان بجميع أشكاله، وتطبيق سيرتهم الجهادية الخالدة.

تحلي الإمام الحسين عليه السلام بالعاطفة

إن الإمام الحسين (صلوات الله عليه) لم تجف عاطفته في هذه المدة الطويلة من مسيرته، ولم يتجرد عنها ويدعها جانباً، كما قد يحصل لكثير من ذوي التصميم والإصرار على الدخول في الصراعات المضنية ومقارعة الأهوال، بل كان عليه السلام -كسائر أهل بيته (صلوات الله عليهم)- متكامل الإنسانية.

فهو أشدّ الناس عاطفة، وأرقهم قلباً، يتفاعل مع الآلام والمصائب التي ترد عليه، وتستثيره المناسبات الشجية حسرة وعبرة. كما يظهر بمراجعة تفاصيل الواقعة تاريخياً... وذلك يزيد في معاناته عليه السلام في هذه المدة الطويلة، خصوصاً في تخطي مفاصلها المثيرة للعاطفة والباعثة على الحسرة، كما انتبهت لذلك أُخته العقيلة زينب الكبرى عليها السلام حينما أنشد (صلوات الله عليه) ليلة العاشر من المحرم:

يا دهر أف لك من خليل
كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الإمر إلى الجليل
وكل حيّ سالك السبيل

حيث لم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها حتى انتهت إليه، فقالت: «واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة. اليوم ماتت أمي فاطمة وعلي أبي وحسن أخي. يا خليفة الماضي وثمال الباقي».. ثم قالت: «بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله، استقتلت نفسي فداك»، فرد عليه السلام غصته وترقرقت عيناه، وقال: «لو تُرك القطا ليلاً لنام». فقالت عليها السلام: «يا ويلتي، أفتُغصب نفسك اغتصاباً؟! فذلك أقرح لقلبي، وأشدّ على نفسي» (انظر: اللهوف في قتلى الطفوف: ص٥٠).

ولكن عاطفته (صلوات الله عليه) مهما

بلغت لم تمنعه من المضي في طريقه، ومن تصميمه على الوصول للنهاية المفجعة. كل ذلك لفنائه عليه السلام في ذات الله تعالى، ولأن هدفه الأسمى رضاه جل شأنه، كما أفصح عن ذلك في أحاديثه المتفرقة، خصوصاً خطبته الجليلة حينما أراد الخروج من مكّة.

ومن أقواله المروية عنه عليه السلام: «هوّن عليّ ما نزل بي أنه بعين الله» (اللهوف في قتلى الطفوف: ص٦٩)، و: «عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي» (مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢/ص١٩)... إلى غير ذلك.

الموقف المشرّف لمن في ركبه:

واللافت للنظر -مع كل ذلك- أنه (صلوات الله عليه) استطاع أن يختار لنهضته الشريفة من أهل بيته وأنصاره مَن لا يتراجع عنها بعد أن اقتنع بها، وكان بوسعهم التراجع في أي وقت أرادوا، لكنهم آمنوا بقيادته، واستسلموا لما يقرره حتى النفس الأخير، مع قوةٍ في البصيرة، ومزيدٍ من السرور والشعور بالفوز والسعادة، وقد آمنوا بمشروعه كما آمن به هو عليه السلام.

بل قد ثبتوا معه عليه السلام ولم يتركوه حتى بعد أن أذن لهم بالانصراف، وجعلهم في حِلٍّ من بيعته. وكان كلامُهم في التعقيب على ذلك يؤكد على الإصرار على مواساته بأنفسهم والقتال دونه والتضحية في سبيله، وعلى الشعور بالفوز والسعادة بذلك.

كما أنه يأتي -في حديثنا هذا- منهم بعض القضايا اللافتة للنظر، والتي تحمل على المزيد من الإعجاب والاحترام لهم (رفع الله تعالى شأنهم).

نعم، ورد أن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال للإمام الحسين (صلوات الله عليه): «إني أُقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً، فإذا لم أرَ مقاتلاً فأنا في حِلّ من الانصراف» وأنه انصرف حين لم يجد مقاتلاً. (الكامل في التاريخ: ج٤/ص٧٣).

وحتى عائلته الكريمة التي رأت من بعده الأهوال، لم يُنقل عن أيٍّ منها ما يدل على استنكاره لموقفه عليه السلام أو الشكوى منه في استمراره إلى النهاية المفجعة، بل يظهر من مواقف كثيرة منها الإيمان بمشروعه عليه السلام، وقوّة البصيرة بأن عاقبته النجاح والفلاح.

(يُنظر: فاجعة الطف، للسيد محمد سعيد الحكيم تدشّس: ص٥١ـ٥٣)

الرؤية الغربية للشعائر الحسينية

السؤال:

في زمن الفضائيات وسهولة انتقال الخبر، هل يصحّ القول إن ما يقوم به الشيعة في مختلف البلدان في مناسبة عاشوراء، يؤدّي إلى عكس صورة غير حضارية عن الطائفة في بلاد الغرب؟

الجواب:

أوّلاً: إنّ للغرب معاييره ومناهجه ومفاهيمه عن الحياة، وله أيضاً قِيَمه التي يؤمن بها ويلزم نفسه برعايتها... ولنا نحن قيمنا ومفاهيمنا وديننا ومناهجنا، فلماذا نلزم أنفسنا بالتقيّد بما يرضيهم عنّا، أو بما يسمّى: حضارة حسب مقاييسهم؟!

ولماذا لا يكون العكس؟!

أو لماذا لا نلتزم نحن وإيّاهم بما يرضي الله تعالى، فنعمل على توحيد المناهج والمفاهيم، وتحديد المثل والقيم الصحيحة، لتكون هي الأساس في التعامل فيما بيننا وبينهم.

إنّ إرضاء الغرب عن المسلمين، أو عدم إغضابهم، من الأمور المستحيلة، ما دام المسلمون متمسّكين بدينهم وبقيمهم، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾ (البقرة: ١٢٠).

ثانياً: إنّ التزامنا بالتخلّي عن كلّ ما يزعج الغرب، أو بما لا يسمّى حضارة عندهم، سوف ينتهي بنا إلى التخلّي عن ثوابت بالغة الحسّاسية في ديننا الحنيف؛ فإنّ الغرب مثلاً لا يرتاح لقتل القاتل، ولا لرجم الزاني، ولا لقطع يد السارق، ولا... ولا... ويرى أنّ هذه أُمور خلاف الحضارة، فهل نتخلّى عن ذلك كلّه، ونغضب الله تعالى لكي يرضى عنّا الغربيون أو غيرهم؟!

ثالثاً: إنّه إذا كان في بعض المراسم العاشورائية بعض القسوة على الذات، فإنّ لدى الغربيين كثيراً من مظاهر القسوة على الذات وعلى الغير، من إنسان أو حيوان، ممّا لا يمكن أن يقبله وجدان، أو يقرّه شرع أو دين، وهي قسوة لا تهدف إلى تأييد الدين، وليست من أجل الإنسان، بل هي قسوة من أجل الدنيا وزبارجها وبهارجها...

وذلك كما في حلبات الملاكمة؛ فإنّها خير شاهد على بعض مظاهر هذه القسوة البالغة، وتلك هي ساحات مصارعة الثيران، أو حرق الطيور أو دفنها وهي لا تزال حيّة، فضلاً عمّا يفعله بعضهم بنفسه في تمثيل صلب المسيح على حدّ زعمهم، وكثير غيره...

رابعاً: إنّ أحداً لم يزعم أنّ مراسم عاشوراء، التي يستظهر منها بعضهم القسوة والعنف، ممّا يجب القيام به على كلّ أحد، وفي كلّ زمان ومكان، ويجب عرضها على شاشات التلفاز على الفضائيات، أو في المواقع التي يوجب عرضها فيها بثّ الرعب في نفوس الناس، وصدودهم عن قبول الحقّ.

بل الذي يؤكّد عليه علماؤنا ومراجعنا هو: أنّ إجراء هذه المراسم ليس حراماً، ولكنّهم يشترطون الامتناع عن فعلها أو عرضها في المواضع والمواقع التي ينشأ عنها وهن في المذهب، أو إحداث رعب لدى الناس، وصدود عن الحقّ...

ولكن بشرط أن يكون الرعب والصدود ظاهرة عامّة في الناس، لافتة للنظر، أمّا الحالات النادرة أو الشاذة، فلا يلتفت إليها، ولا يعوّل عليها.

مركز الأبحاث العقائدية

صفات أبناء الدنيا

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «فَإِنَّمَا أَهْلُهَا -أي: الدنيا- كِلاَبٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضاً، يَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلاَ مُسِيمٌ يُسِيمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ العَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا» (نهج البلاغة: ج٣/ص٤٦).

لقد وصف أميرُ المؤمنين عليه السلام أهلَ الدنيا بأبلغ وصف يمكن أن يصل إليه الفكر من صورة واقعية للصراع الذي يجري فيها؛ فبعض هؤلاء استحكمت فيهم القوّة الغضبية وطغت وأطفأت وحجبت نور العقل؛ فتحولوا إلى كلاب عاوية وسباع ضارية، وكلّ واحد يصيح في وجه الآخر، ويشن عليه حملات من أجل القضاء عليه والاستئثار بالدنيا...

إنَّ أهم بواعث وأهداف إرسال الأنبياء والرسل وتنصيب الأولياء والأوصياء (صلوات الله عليهم أجمعين) هو لأجل أن يسير العباد على الصراط المستقيم؛ فالمعصوم عليه السلام هو وسيلة التمسك بالغيب والآخرة، ولا يمكن لشخص أن يحل محلّه إلَّا أن ينصبه المعصوم عليه السلام؛ فالمعصوم له جنبتان؛ جنبة يعيش بها بين الناس، وجنبة أخرى يربطهم بالخالق تبارك وتعالى، ويدلهم ويعرفهم على منازلهم وديارهم التي ينبغي أن يكونوا فيها، وحينما يبتعد العبد عن الإمام المعصوم عليه السلام، وعن سلوكه وأقواله وأفعاله يتحوَّل من أهل الدنيا؛ فيسعى، ولكن يتخبط هنا وهناك.

فقال عليه السلام: «لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا»؛ أي ليس لهم إمام يقيمهم على طاعة الله تعالى في طرق الهدى إلى مكارم الأخلاق، وإذا كان ذلك افتقدت الراعي الذي يأخذها إلى المرعى، ولا يتوقف الأمر عند ذلك، بل «سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ العَمَى»، وأخذتهم إلى جادّة منحرفة، وسلوك الانحراف يعني سلوك طريق العمى، فأصبحوا كالأعمى الذي لا يهتدي إلى شيء، ولا يبصر أين يضع قدمه؛ فتاهوا وضلوا في حيرة الدنيا، وغرقوا في نعمتها، واتخذوها ربّاً، فإنَّهم يعبدونها ويعملون لأجلها؛ فكانوا بمنزلة عبادها، ومن جملة المفاسد لمن يتخذ الدنيا هدفاً؛ أنَّها تلعب بهم، وتورثهم المهالك.

السيد صباح الصافي

ما وظيفة المرأة في عصر الغَيبة؟

السؤال: ما وظيفة المرأة في هذا العصر بصفتها زوجة وأماً وطالبة وموظفة؟ وكيف تستطيع إعداد نفسها لتتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها من أجل الإعداد لعصر الظهور المبارك لمولانا بقية الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف؟ وكيف تصل إلى رضا إمام زمانها؟

الجواب: (١) ليس للمرأة -بما هي امرأة- خطاب خاص في عصر الغَيبة، بل الخطاب موجّه للمؤمنين عموماً وهي مِن بينهم. فبالنتيجة: المرأة في عصر الغَيبة مكلَّفة بالتكاليف الموجهة للمؤمنين.

وفيما يخص تكاليف المؤمنين في عصر الغَيبة، والذي يحقق القرب من رضا الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

أولاً: الالتزام بالأحكام الشرعية.

ثانياً: تقليد الفقهاء العدول الواجدين لشرائط التقليد.

ثالثاً: الدفاع عن مصالح المؤمنين.

رابعاً: نشر فكر أهل البيت عليهم السلام بمختلف الوسائل؛ من الخطابة والتأليف والشعر والنثر وعقد المجالس وإحياء المناسبات.

خامساً: انتظار فرج مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف والدعاء له.

سادساً: التفقه في الدين.

وهناك تكاليف عامة أخرى مشتركة بين الرجل والمرأة، وقد تختص المرأة ببعض الجوانب، خاصة في العلم التبليغي في الوسط النسوي، وتربية أبنائها وتنشئتهم تنشئة صحيحة.

(٢) كل إنسان -رجلاً كان أم امرأةً- لا بد من أن يهيئ نفسه أولاً من الجانب الفقهي ومن الجانب النفسي والشرعي؛ حتى يكون لائقاً للتشرف بخدمة الإمام عجل الله فرجه الشريف.

وثانياً: لا بد من أن يسعى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمقدار المسجل في الموسوعات الفقهية؛ ليكون سبباً لتعجيل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف.

فمسؤوليتنا جميعاً في عصر الغيبة هي: الانتظار والاستعداد والتهيؤ، والسعي لنشر مفاهيم الدين والخير والصلاح، والابتعاد عن كل محرم ومبغوض.

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

جامعة الكفيل
University of AlKafeel

تَشْبِيحَةُ شِعْرٍ؛ بَحْرُ قَوَافِيهَا الْوَفَاءُ

دعوةٌ للمشاركة في

مسابقة الجود العالميّة التاسعة للقصيدة العموديّة

آخر موعد لاستلام القصائد: ١/ جمادى الأولى١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٣/١١/١٦م

للاستفسار الاتصال على الرقم: +964 770 633 3609

INFO@ALKAFEEL.NET